امن تذكر جيران بذى سلـــــــم مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بـــــدمِ
أمْ هبَّت الريحُ من تلقاءِ كاظمـــــةٍ وأومضَ البرقْ فى الظلماءِ من إضـــمَ

إذ يظل الشاعر دائراً فى إطار «البردة» متخذا من كلمة «البردة» ذاتها سبيلا إلى التقرب بها إلى رسول الله صلى عليه وسلم ، وقد شاعت أيضا لدى من عارضه على نحو ما ظهر من تشابه شديد الوضوح بينه وبين ابن الفارض فى مطلع ابن الفارض :

هل نارُ ليلىَ بدَتْ ليلاً بِذِي سَلَـــمٍ أم بارقٌ راح فى الزوراءِ فالعَلَـــــم

إذ تتجاوز الظاهرة حدود المطالع لتشمل ملامح القصيدة وصورها الجزئية بين نسيب وتحذير من هوى النفس وسقوطها ، ودعوة إلى الزهد والتوبة ، وحديث حول مولده صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ومنها معجزة القرآن الكريم ، ومن خلالها تبدو البردة وقد أصبحت موضعا يجتذب الشعراء فى العصر الحديث على نحو ما صنعه الشيخ أحمد الحملاوى فى قصيدته الذى نظم فى مطلعها :

ياغافرَ الذَّنْب من جُود ومن كَـــرَمٍ وقابلَ التَّوب من جانٍ ومُجْتَـــــرمِ
اقبَلْ مَتَابِىَ واغفرْ ماجنَتْهُ يـــــدى واستُر عيوبى وباعِدْنى عنَّىَ الهـــم

وهلى ثهجها أيضا كانت محاولة البارودى فى (كشف الغمة فى مدح سيد الأمة) ومطلعها :

يارائدَ البَرْق يَمِّم دَارَةَ العَلَـــــــم واحْدُ الغمامَ إلى حَىٍّ بذِي سَلَـــــم

وعند شوقى مشهورة جدا بردتُه هنا :

ريمٌ على القَاعِ بين البَان والعَلَـــم أحلَّ سفكَ دمى فى الأشهر الحُـــرُم

وتتعدد ظاهرة المحاولات المتنوعة حول معارضتها تشطيرا ، أو تخميسًا ، أو شرحا ، أو تضمينا على نحو ما كان مع بردة كعب ، ومن خلال نفس الدوافع التى التقى حولها كل شعراء البردة على تعدد عصور معارضاتهم ، ومن هنا تبدو المعارضات فى حاجة إلى رؤى متنوعة من خلال عدة مسارات تراثية أو فنية ، أو اجتماعية ، أو تجديدية فى آن واحد ، ولعل ما يزيد الدارس إغراءً ويدفعه إلى السعى وراء هذه السياقات ذلك الكم الفنى الضخم من المعارضات التى تناثرت فى تراثنا الشعرى القديم ، وما بنى على أساسه من إبداعات وحركات تجديدية ، ابتداءً من معارضات شعراء الحضارة الجاهلية علي غرار ما حكاه أبو الفرج